المجلس الأعلى للثقافة

تداعيات

شعر

أحمد محمود مبارك



اهداءات ٢٠٠٢

الشاعر/ عبد العليم القباني

الإسكندرية

تداعيات

شعر

أحمد محمود مبارك

الاهـــداء

الى الاســـكندرية ..

عُشّي ..

وعشقى ،

ورئتي .

وأيامى .. وذكرياتى

أحمد محمود مبارك

يناير ١٩٨٩ م

ذات نهـار أمشـــيرى

رأيتُهُ .

والغَيْمُ يخنقُ النَّهارْ

يرنو من الزجاجْ

مُحَصَّناً بالدارْ

كفّاهُ مقبضانِ ،

فوق مقبضِ الرَتاجْ

وصدْرُهُ الذى بدتْ عليهَ

بَصْمَةُ الزمنْ

وضَيَّقَتْ فيهِ

منافذَ الشهيقِ والزفيرْ

يهرُبُ من أمشـــيرْ

وراءَ معطفٍ ثقيلْ

ان الغبارْ

قد لوَّنَ الهواءَ والبيوبَ

والشَّجَرْ

بصفرةِ السقامِ والضَّجَرْ

ولم تزل تلك الرِّياحُ الهائجةْ

تفزِّعُ النوافذَ المثلَّجةْ

بالعصفِ والعويلْ

عيناهُ راحتا برغم طائر الوهَنْ

ذاكَ الذى منذ سنين فيهما استقرّْ

- تُغالبانِ سطوةَ الغَبَشْ

ووجهُهُ الذى انكمشْ

وجفَّ فى عروقهِ الرحيقْ

يجولُ فى الطريقْ

فقلتُ :

إنّهُ السأمْ

قد بثّهُ السـريرْ

فملَّ - مثلى - مِنْ فِراشهِ الضريرْ

وعـدتُ ،

كى أحايلَ القلَمْ

لعلّهُ يبثُّ فى خواء أسطر الورقْ
مادَ وَّنَتْهُ فى مشاعرى
الرياحُ
والغبارُ
والمطرْ
وانهالتِ الحروفُ والصورْ
وفجأةً
سَمِعْتُ صوتاً ينطلقْ
فقمت كي أستطلعَ الخبرْ
لطفكَ يا الهْ
صوتُ يصيحُ ينشدُ النجاةْ
تَجَمَّدَتْ مفاصلى
ورغم ذاكْ
جاهدتُ كى أواربَ الشُّباكْ

نظرتُ
ليس فى الطريقِ مَنْ يُجيرْ
صرختُ مِنْ خلف حصونى
بعيونى ،
الحائرةْ

اذ لاح لى ..
فى شرفةٍ مجاورةْ
فتىً يتابع الصياحَ ،
ممسكاً كِتْفَ فتاةْ

وحينما واجهنى ،
بنظرة مُسْتَهتَرَة
أسرعتُ كى أُدِيْرَ قُرْصَ هاتفى ،
وَأبَلّغ الانقاذَ

عن سقوطِ طابقٍ ،
وعدتُ للطريقِ والنوافذِ المحيطةْ
أطمئن النساءَ ،
لا تفزعنَ اننى اتّصلْتُ ..
لا شيءَ غير جانبٍ هَوَىْ
« بسيطةْ »
لا شيءَ غير جانبٍ هَوَىْ
« بسيطةْ » ..

وعندما أردتُ أن أطمئنَ العجوزَ
لم أجِدْهُ واقفاً فى شرفتهْ

فقلتُ :

إنَّهُ الوجلْ

أعادهُ لحجرتهْ

هنيهةً

وشقَّ سِترَ اليأسِ

بارقُ الأملْ

لمّا بدأ ..

مَنْ هَبَّ لا يخشي الخطرْ

وغاصَ في الانْقاضِ

والزجاج والحجرْ

دقّقتُ ،

كي أرى ملامحَ البطلْ

فباغَتَتْني سَحْنَةُ العجوزِ ،

وهْو يرفع الرّكامْ

ثمّ يقوم حاملاً غلامْ

وصدرُهُ النحيفْ

ضِمَادَةٌ فوق الجراح والنزيفْ

حينئذٍ .. ،

شعرتُ بالخجلْ

يلفُّنى ،

يلفُّنى ،

يلفُّنى ،

وراح يدفع الأصابعَ البليدةْ

لكى تمزّق القصيدة

« نشرت بمجلة ابداع ـ مايو ١٩٨٧ م » .

المُهْـــر

خطفـــوها .. ذات الجـدائلِ لمّا

خَدَرُ النَّوْمِ بالعيـــونِ اسْـــتبدّا

دونهـــا البِيدُ والغِـــراسُ رمـــاحٌ

كُلّ شـــبرٍ احـــالهُ الهوْل سَـــدّا

ترمـــقُ الأفقَ بالأمـــانى فتعمى

ويصـــيرُ الفراغُ سِـــجْناً وقيدا

وهـــوانُ الاســـارِ فى رئتيهـــا

زَفَرَات تَنْعَىٰ شـــموخاً ومَجْـــدا

* * *

ذاكَ مُهْـــرٌ فوقَ الرِّمـــاحِ وحيـــد

يتحدّى المنـــونَ كى تَسْـــتَرِدّا

ينظر المهرُ حولهُ .. لاصحابٌ
فَرَّ مَنْ سار قبلهُ أو تَرَدَّى !

غير أنَّ العيونَ بالعزم وقْدٌ
ومَوارٌ على المدى ليس يهدا

وصهيلُ الإباءِ حين تعالى
فَجَّر البِيْدَ دمدماتٍ ورَعْدا

* * *

أيُّها المُهْرُ . بعد تلك الروابى
شَجَرُ الغار قَدْ نَمَا وتَنَدَّى

والنجيماتُ فى يديها وشاحٌ
للذى يُرْجِعُ السَّبِيَّةَ يُهدى

أيهذا الجسورُ . كم مِنْ رماحٍ
لم يكن نَصلُها لعزمِكَ نِدّا

كم سحقتَ الصعابَ فى كلِّ شوطٍ
وقهرتَ المُحَالَ حينَ تَصَدَّى

فامْضِ للمجد .. وارْمِ بالعزمِ دوماً
بعضَ دربٍ لمَّا يزل يَتَحَدَّى

أوشـــكَ الفجـــرُ أن يلوحَ لعـينٍ
أدركتْ خطـــوكَ المضيءَ المُجِـــدّا

ليس يعنيـــكَ أن تولّى صـــحابٌ
ليس يعنيـــكَ كم جـــوادٍ تَرَدّى!

يُزهر المجـــدُ ان مضـــيتَ وحيـداً
ما أعزَّ الجســـورَ ان كان فَـــرْدا!

« نشرت بمجلة الوحدة ـ المغرب ـ يونية ١٩٨٨ م » .

سَـــفَر

« الى الاسكندرية المهاجرة »

وفى مُقْلَةِ العينِ ،
تأوى الدِّيار ،
المنارُ ،
الشطوط ،
الدروبْ
ورغماً عن العينِ .. تلكَ التى تَتَقَطَّرُ ،
رغماً عن القلبِ .. ذاكَ الذى يَتَفَطَّرُ ،
يمضى المســافرْ

وفى الأفْقِ شمسٌ تذوبُ
قطيراتِ دمْعٍ .. تذوبْ
ولاحتْ جموعُ النوارسِ ،
تَلْبَسُ غَيْمَ الوداعِ ،

وتصرخُ ،

فوق هدير الشواطىءِ ،

وفْى تعانقُ ركْبَ القلاعِ ،

فمنذا · يُغنّى لها · ،

ويبثُّ التفاعيلَ

صـــــحواً ،

وبِشــــراً ،

ويُلقى بذورَ الأغاريدِ

فوق يَبَابِ الحناجرْ

· · · ، ورغماً عن العينِ · · تلكَ التى تَتَقَطَّرُ ،

رغماً عن القلبِ · · ذاكَ الذى يَتَفَطَّرُ ،

يمضى المســـافرْ

وخُصْـــلةُ شَـــعْرٍ ،

وعِقْـــدُ محـــارٍ ،

وحبّاتُ رملٍ · تطيرُ مَعَهْ

وصوتُ النوارسِ مستطونٌ مَسْمَعَهْ

وفى رئتيهِ شهيقُ الهواء

المضمَّخْ بالمِلْحِ واليُودِ ،

زادُ السَّفَرْ

... ، وتمضى بقيظ الفراق . الليالى

بغير قمرْ

وفى كلِّ لحنٍ ،

يبثُّ الفؤادُ أسىً مُسْتمرْ

وتنمو على كلِّ دربٍ حقولُ الضَّجَرْ

وتدمعُ عينُ القصيدةِ ،

تدمعُ عينُ القصيدةِ

يا اسْكندريةُ .. مالى سواكِ مَقَرّ

حريرُ اغترابى .. قَتَادُ

شموع اغترابى .. رمادُ

ســـريرُ اغترابى .. حَجَرْ

---

* نشرت بمجلة ابداع ـ نوفمبر ١٩٨٧ م * .

شـــعاع

طـــريقُ النـــور لم يَحْجِبْهُ سُـــدٌّ
وبـــابُ التـــوْبِ دومـــاً لا يُـــرَدّ

فما بالُ الهوى يُقصـــيكَ عنـــهُ
ويدفع خـــطوكَ الغـــافِ ويحـــدو

بهِ حيثُ الليـــالى جـــاثماتٌ
وحيثُ الأفـــق غَيْمٌ مُسْـــتَبِدٌّ

وحيثُ الحَصْـــدُ من حقل الخطايا
قَتَـــادٌ وابْتـــلاءٌ لا يُحَـــدُّ

وتجأر بالشـــكايةِ يا صـــديقى
اذا ما جـــرَّحَ الـــكفينِ حَصْـــدُ

وتهفـــو للخـــلاصِ من الدياجى
وأنتَ لســـطوةِ الديجـــورِ عَبْدُ

فما يُبْـــدِيْكَ من أمـــلٍ عَيِيٍّ

يُكَبِّـلُ روحــهُ بالوهْنِ ـ قَيْـــدُ

اذا لم يدفــعِ الآمـــالَ عـــزمٌ

ويرفعهـــا الى العليـــاءِ جهْدُ

ســـتبقى فى ظلامِ السَّــفْحِ طيفاً

يحيق به القنـــوطُ ويســـتبدُّ

وان لم تَسْـــعَ مُلْتَمِســـاً شعاعاً

فلن يمحـــو ظـــلامَ الاثمِ وَقْـــدُ

مدينـــة شرقيـــة

طوّقتْ في جبينها ،

عيونها ،

أعطافها ،

أطرافها ..

ابحثُ عن ملامحِ الذي عَشِقْتهُ ..

منذ قرأتُه .. ،

فلم يلُحْ

لى غيرُ يومها

ذاكَ الذي لم يُرْضِيهِ طرازُها القديمْ

فباعهُ .. ،

وأبْدَلَ المكتوبَ في واجهةِ الأبوابْ

من غير أن يتلو على الذي مضى . ،

فاتحةَ الكتابْ

لكننى برغم ليلها الذى بدا ..

كأنهُ قوسُ قُزَحْ

ولهوِها الذى جَمَحْ

وعطرها الذى يضوعْ

قرأتُ فى أحداقها ،

قصيدةً من الدموعْ

.... ، وفى زحام الرقص والنّكاتِ والصَّخَبْ

سَمِعْتُ صوتاً وانياً ،

لم يلفتِ الأسماعَ ،

يحكى وهْو ينتَحِبْ

عن أبلهٍ

قد ضَيَّعَ الميراثَ

حينَ ابْتَاعَ ،

مِنْ غانيةٍ غريبة تسللتْ الى ضلوع

هذه المدينةْ .

ـ قلباً من النُّحَاسْ

بدُرَّةٍ ثمينةْ

نشرت بمجلة ابداع ـ نوفمبر ١٩٨٨ م * .

تداعيـــات

ويُرْجِعُنى وجهُكِ الطفلُ ،

حين يُطلُّ

صفاءً وصحواً

الى حيث كُنَّا

صغيرينِ

بالرملِ نبنى على شاطئٍ

لم تُدَنِّسْهُ بعدُ

نفاياتُ ليلِ الفنادقِ

– بَيْتاً صغيرا

ونجمع من فجوات الصخورِ

المحارَ الملوَّنَ ،

كيما نزيِّن ،

أرجاءَهُ ..

وما كان صَخْرٌ يجرِّحُ أقدامَنا ..

وما كان رملٌ يُهدِّدُ أحلامَنا ..

كان سطحُ الصخورِ

حريرا

ومَدُّ المياهِ حسيرا

وكُنَّا ننادى الطيورا

فتقرب منهُ .. ومِنَّا

تباركُنا

برفيفِ السنا

وتُرســـل لحْنا

يبثُّ المُنَىٰ

حولنا ،

والعبيرا

* * *

ويفجعُنى حينما يحتوينى غيابُكِ

أفْقٌ مِنَ الغَيْمِ

تصرخ فيهِ طيورُ الغَسَقْ

وبحرٌ تُلَطِّخُهُ الأمسياتُ

التى تَتَقَيَّأُ فيهِ

كؤوس النَّزَقْ

وشطٌ غَرَقْ

وليلٌ بلا حُلُمٍ راح يفرزُ فى مقلتىَّ

نِصَـــالَ الأرقْ

* * *

ويصبغ بالسُّقْمِ

وجْه نهارى ..

ففكّى اسارى ..

أطلِّى علىَّ .. ،

خُذِينى بوجهك ذاك

الذى قد نَجا من زمان الزَّلَلْ

وليس سوى الفجْرِ ضَمَّخَهُ

بالقُبَلْ

الى حيثُ كُنّا

وكان الزمانُ

الذى عن عيونى أفَلْ

« نشرت بمجلة الشرق ـ السعودية العدد ٤٧٩ ـ ١٠ ربيع الثانى ١٤٠٦ هـ » .

كبريـــاء

سـيبقى على الهجران ، قلبى ويكْبَحُ
غـــراماً بهِ رغم النّـوى ليس يبرحُ

ويَنْفرُ اقبـــالى وتُقْصِـــيْكِ مقلتى
ولن يسـتبينى ذا النِّداءُ الملوِّحُ ..

بزهرٍ واطيـــابٍ وريٍّ ونشـــــوةٍ
وليـــلٍ بهِ الأقمـــارُ تلهو وتمـرحُ

فكلُّ الذى يســـعى لنبعكِ ظامئـــاً
يفـــوزُ لهُ سَـــعْىٌ وينجحُ مَطْمَحُ

وكلُّ شـــفاهٍ تشـــتهى لَثْمَ زهرةٍ
زهوركِ تســـقيها الرحيـــقَ وتَمْنَحُ

وتختالُ اذ تهفو العيـونُ لحُسْــنِها
وتزهو بِجَمْـــعِ المُعْجَبِـــيْنَ وتفرحُ

وكم طائرٍ بالحبِّ يشـــــدو لهُ على

غصـــونٍ بهاكِ الخُضْرِ مَغْنىً ومطرحُ

فأىُّ جِنَـــانٍ تلكَ مـــادامَ بابُهـــا

لــكلِّ مُــريْدٍ يبتغى [illegible]ناءَ ٠٠ يُفْتَحُ

وهل أنْتَهِى يومـــاً اليــكِ وأجْنَـحُ

وشـــــوقى الى مَغْنَاكِ بالِكبْرِ يَنْضَحُ

ومثلى كطيرٍ يهجـــر الدَّوْحَ ان رأى

على غُصْـــــنهِ قيثارةَ الغيرِ تصدحُ

خطاىَ بدربِ الهجْرِ ٠٠ ما كَلَّ عَزْمُها

وكِبْرِى عَفِىُّ الســـــيرِ ٠ لا يترنَّحُ

وطيرى ســـيبقى عن رياضـكِ نائياً

وان كان يهذى بالغرامِ ويُفْصِـــحُ

قصيدة

... وكان يحبُّ القصائدْ

ويكتبُ فوق غلافِ الدُّخانِ ،

وفوق قماش الخيامِ .. ،

وفوق كعوبِ البنادقْ

– تفاعيلَ عشقٍ .. ،

وشوقٍ .. ،

لِلَثْمِ الثرى القُدُسيِّ ،

المحاصرِ بالليلِ ،

والهولِ

ذاك الذى يتمدَّدُ فوق المياهِ

وحول الخنادقْ

وكان يُكابدْ .. ،

غيوماً من الأمسِ ،

لمّا تزل لا تفارقْ
سماءَ الأمانى
وتفقأ عينَ النجومِ
وتصبغ وجْه الحياةِ
بلونِ المواتِ
وتُلقى سيولَ الهمومِ ،
على القابعاتِ
بقرِّ الخيامِ ،
اللواتى ،
يعشنَ على املٍ
فى ارْتفاعِ البيارقْ

الى ان سرتْ فى الرمالِ
دماهُ ٠٠ قصيدهْ
تفاعيلُها نغماتُ الرجوعِ
تَلَقّتْها الروابى
التى تشتهى
ـ مُذْ ثوى فى ذراها ٠ ،
جناحُ النعيقِ
ـ تباشيرَ اغنيةٍ مُسْتَعِيدَهْ

.. ومِيضَ الشروقِ

لعينِ الزمان التى

غَيَّشَتَهْا ليالى المواجدْ

فان تكتبوا عنه الفَ قصيدةْ

أريْجُ قصيدتهِ فى الربوعِ

سيبقى ..

وتفنى ،

جميعُ القصائدْ .

«نشرت بمجلة الكويت ـ ملف الشعر الحديث ـ العدد ٦٠ ـ اغسطس سنة ١٩٨٧ م » .

رتـــاج

مُذْ أوصدتْهُ الريحُ يوماً ،

وهْو دونَ الوُدِّ .. سَدٌّ

تَرَاكَمَ الثلجُ عليهِ

مِنْ أمَدْ

لا صيفَ يأتى .. لا ربيعْ

نبات كل موسمٍ

دغْلٌ من الصقيعْ

كانت بعينى قصةُ الحب ضياءً ،

كلما أطفأتِ نجماً

... تَتَّقِدْ

كى تُبْعِدَ الأشباحَ عنَّا ،

والكَمَدْ

جعلتِ جِلْدَ الليلِ للعينِ غطاءً

بثَّ غَيْماً .. ،

ورَمَدْ

.... وفى يدى دوماً ،

زهورُ الاعتذارْ

ترمينها ،

ألمُّها .. ،

وأمسحُ الهوان عنها

والغبارْ

بالرغم مِنْ أنَّ جراحى نازفةْ

وفى يديك النَّصْلُ

مجنونُ السعارْ

وحينما خرجْتِ من دفءِ الضلوعْ

وأوصدتّ بابىَ دون الودِّ ،

ريحُ عاصفهْ

مِنْ طَيْشِكِ الموتورِ هبَّتْ

ماوَنَىْ فيها هياجْ

أصْبَحْتُ لا أملكُ مفتاحَ الرّتاجْ

فما مصـــيرْ

جناحكِ المقرورِ

ذاك المرتجى بِفْءَ الرجوعْ

سوى تجمُّدِ الرجاءِ

فوق أغصانِ الصقيعْ .. !

مـــلاذ

أيقظنى الصباحُ ٠٠ ،

كنتُ هارباً فى النومْ

وشَدَّ جِلْدَ الليلِ عن عيونىَ التى ٠٠

راحتْ تلوذ بالنُّعاس

مِنْ صحوةِ الألمْ

وكى يُفيقنى ٠ ،

ويستحثّنى ٠ ،

ويَنْزِعَ الاحساسْ

من قبضةِ الحُلُمْ

أعدَّ لى حَمَّامَهُ المعطَّرْ

وأغنياتٍ تُوقِدُ الحماسْ

وباقةً من الزهورْ

بجانب الفَطورِ ،

فوق المائدةْ

فقلتُ :

علَّهُ نهارٌ بالمُنى تَفَجَّرْ

وعَلَّ وَجْه الغَيْمِ راح وانْقَشَعْ

وبعدما اغْتَسَلْتُ بالعطورِ

والأَمَلْ

وفى دمى سرى الفَطُورُ ـ بالهناءِ ـ طاقةً

أودتْ بِجَحْفَلِ الكَلَلْ

قَدَّمَ لى جرائدهْ ..

وراح يبتسمْ

شـــرعتُ أقرأ السطورْ

منيهةً .. ،

وانْفَجَرَتْ من بسمةِ الصباحِ ،

ضِحْكَةٌ مُدَمْدِمَهْ

وبان وجهُهُ مُلَطَّخاً ،

بالقارِ والدُّخانِ والندوبْ

فَلَفَّنى الفَزَعْ

الحبرُ .... دَمْ

الحرفُ ... خوفْ

الفعلُ ... جُرْمْ

علامةُ الترقيمِ ... جُمْجُمَهْ

صرخت : غَشَّنى الصباحْ

خَاتَلَنِى شعاعُهُ الكذوبْ

طردتُهُ من مسكنى

وخَلْفَهْ ،

أوصدتُ كلَّ نافذهْ

وعدتُ كى ألوذَ بالوسَنْ

مِنْ

سحنةِ

الزمن

« نشرت بمجلة ابداع ـ سبتمبر ١٩٨٧ م » .

حدث فى مقهى

كان يوماً مشرقاً ،

بالصَّحْوِ لاحْ

بعد أيَّامِ غيومٍ وسيولٍ ورياحْ

جَمَّدَتْ فوق الرفوفِ النَّرْدَ ،

ساوتْ بين خطو الليلِ

فى الدَّرْبِ ،

وأقدامِ الصباحْ

وقفَ النادلُ يرنو

لشعاعاتٍ أضاءت عتمةَ المقهى وقالْ :

ليتها تبقى ،

فينأى البَرْدُ عن جيبى المُجَمَّدْ

لحظات وسرى الدِّفْءُ بمقعدْ

فَرَكَ الأيدى سرورا ،

سار نَحْوَهْ

فاذا الجالسُ كهلٌ يرتدى زِيّاً حقيرا

بيديهِ بعضُ اشياء بدتْ لمّا دنا عنهُ ،

قراطيس وحلوى

وبَخوراً

خمدتْ فى خطوةِ النادلِ جذوهْ

قال والاحباطُ يكسو نَظْرَتَهْ

ـ أىّ خدمةْ

نظر الكهلُ اليهِ ،

وبعينيهِ ،

رجاءً مُشْتَجٍ

ـ كُلّنا يسعى على باب الكريمْ ..

ما بجيبى لا يساوى يا أخى

فنجانَ قهوةْ

فمضى النادل يلقى كلماتٍ من حجرْ

يضربُ الأمثالَ ،

يَنْعَىٰ وقْفَ حالٍ مستمرّْ

واكتْست عيناهُ ـ رغم الصحو ـ تَوّا بالغيومْ

غير أنّ ..

غَضَبَ النادلِ هذا لم يَدُمْ
غيرَ دقيقهْ
اذ أتى الصَّحْوُ بجمعٍ
تلو جمعٍ
فتوارتْ سيْرةُ الكهلِ العتيقةْ
خلفَ هيئاتٍ وأزياءٍ أنيقةْ

* * *

زالت عن المقهى سرابيل السكونْ
وأْرتَفَعَ الصياحُ ،
بالقهوةِ والعُنَّابِ واليَنسونْ
وقهقهاتُ النَّرْدِ
دوّتْ من شفاهِ اللاعبينْ
والصحو مايزال يملأ المقاعدْ
والنادلُ السعيدْ
كموقدٍ عاد اليهِ الزيتُ .. راح ينتقلْ
على عَجَلْ
كيما يلبى رغبةَ الموائدْ
ويُدفىءَ الجيوبَ بالنقودْ

ويستحثّ بالوعيدِ والوعودْ
صَبيَّةُ المساعدْ
لكنَّ شيئاً ما جرى
فاسدلَ الوَجَلْ
ـ فى لحظةٍ ستائرَهْ
وارتجفتْ « صينيةُ » الشاى بَكفِّ النادلِ
الذى تسمّرت أقدامهُ فى الأرضِ
من وقع الذهول
وشاع همس بالنذير والتحذير
اذ دخل المقهى
وشرُّه أمامه « مشاغب ـ خطير
فأيقن الجميع أن فى دخوله مشاجرة
اذ الأذى ..
ملازمٌ لهُ .. ،
انَّىٰ يحلُّ أو يسيرْ
... التفَّ بعضُ الواقفينَ حولَهُ .. ،
وأمطروهُ بالرياءِ والمديحْ
وراحَ شابٌ لامعُ الشعْرِ يصيحْ
فى النادل الذى ارْتمى ،

بلا حراكٍ فوق مقعدٍ مِنَ الهلعْ

ـ قُمْ « ياجَدَعْ »

أسْرِعْ بقهوةٍ « وشيشةٍ » مخصوصةٍ

تحيةً منّى لمقدم المعلم الكبير

وراح آخرونَ ،

يحلفونَ

باليمينْ

ـ مزاج سيِّد المعلمينْ

على حسابنا

فوجَّه العملاقُ للجميعْ

عيناً تمورُ بالغَضَبْ

وَصَمَّ سمعَهم صياحُهُ المُرِيعْ

ـ اين الصَّبىْ ؟

أينَ هَرَبْ ؟

قد كان منذ لحظةٍ هنا ..

سأهدمُ المقهى على مَنْ فيهْ

ان لم يجىءْ كيما اربِّيهْ

....

كان الفتى قد شاهد العملاقَ

يأتى من بعيدٍ فانْزَوى

حيثُ اختفى فى دورةِ المياهْ

وسدَّها وراءهُ ·· يبغى النَّجاهْ

······ ······

وبانْحناءةٍ ··

تدنو من الركوعْ

تَقَدَّمَ النادلُ فى خشوعْ

بقهوةٍ

وشيشةٍ مخصوصةٍ

وقال والعينان قد كساهما ذلٌّ وخوفُ ··

ـ عفوك يامعلمى

هذا الفتى يتيمْ

يجرى على أمٍّ وطفلينْ

ان كان قد أخطأ فيكَ · فاعْفُ

فنحنُ نعرِفُكْ

مسامحاً ·· كريمْ

من أسرةٍ أصيلهْ

ولم يكدْ يُنهى الكلامْ

حتى هوتْ يدُ « المشاغبِ » الثقيلهْ

عليهِ فارتمى على المقاعد المُفَزَّعَةْ ،
تناثر الزجاجُ فوق الأرض والوجوهْ
وصاحَ بعضُ الناسِ :
يامعتوهْ
أسرع .. ، وأحْضِرِ الغلامْ
لا تخشَ شيئاً ،
كلّ ما فى الأمرِ تأديبٌ لهُ ..
لا شيءَ غير صفعةٍ ،
وكلْمةٍ ،
فى العظمِ .. ، والسلامْ

* * *

صَرَخَ الفتى ،
لمّا أتى . ،
مع نادل المقهى ..
ـ ما كنتُ أعرِفُهُ .. ، ولكنْ فى « اتوبيسٍ » رأيتُ يداً
تحاول نَشْلَ سيّدةٍ
فقلتُ لها : احْذرى .. ، فتنبّهتْ . ،
فلمحتُهُ يرنو اليَّ . ،

بنظرةٍ ناريّةٍ . ،
فنزلتُ .. ، ثم وجدتُهُ خلفى . ،
جريت . فكان خلفى . ،
زاد خوفى . ،
زغتُ منهُ فى الشوارعِ
والأزقّةِ .. ،
هل انا أخطأت ؟ .. قولوا ..
لكنّهم سَمِعوا وظلوا صامتينْ
وهوت يدُ العملاقِ تَفْتِكُ بالفتى .. ،
وزئيرهُ يطغى :
ــ سأقتلُ مَنْ يحاول منكمو
أن يُنْقِذَهْ
ومع الزئيرِ .. هوى المطرْ
واشْتدَّ صوتُ الرَّعْدِ
والجو اكفهَرّ . .
فقال شابٌ للذى بجوارهِ ــ رغم السيولْ :
ان الأمانَ . ،
الآن . ،
أضحى فى الرحيلْ

لكنَّ شخصاً ما

أتى مُتعَجلاً ٠٠ ،

واحاطَ بالعملاق راح يهزُّهُ ٠ متوسلا

ـ اهدأْ ٠٠ ، ولا تَخْدعْكَ يا ابْنَ الناسِ

عافيتُكْ

فَرَنا اليهِ بازْدراءٍ ، وهو يلفظ كفَّهُ عنهُ ٠٠

ـ ابعدْ ٠ ودعنى كى اُربِّيه وان لم تبتعدْ ،

سأدقُ رأسَكْ

فَتَشَنَّجَتْ يدُهُ ،

وحرَّك جِسْمَهُ بينَ المشاغْبِ والفتى ٠٠ ،

فتكوَّنتْ فى التَّوِّ فُرْجَهْ

نَفَذَ الفتى منها وَفَرْ

فَتَأَجَّجَ الغْضبُ المريعْ

فى أعينِ العملاقِ ٠ ،

سدَّد قبضةً ناريَّةً ،

نحو الرجلْ

فتضمَّختْ شفتاهُ بالدمِّ الغزيرْ

ـ هذا جزاؤكَ يا حقيرْ

انتَ الذى أقْلَقْتَهُ ، لن اترككْ

الا صريعْ

وثَبَ الرجلْ

وتَحَسَّستْ يدُهُ دماهْ

لكنّهُ لم يبتعدْ

أو يطمسِ الاصرارَ فى عينيهِ ،

شىءٌ مِنْ وَجَلْ

وتكوَّرتْ حالاً يداه ·

لمَّا وَجَدْ

قَدَمَ « المشاغب » تنثنى ،

كى يركلَهْ

كالنّمْرِ راغَ وعاجلَهْ

بيمينهِ

فهوىَ « المشاغبُ » لم يَكَدْ

يسعى لينهضَ مرَّةَ اخرى · ،

وكانتْ قبضةُ النّمرِ العجوز ترنّحُهْ

فانهار فوق الأرضِ يكتمُ صرخةً ،

ويداه تعبث فى ملابسهِ

ليخرجَ خنجرا

لكنْ ··

حذاءُ « النّمرِ » بالطينِ المكدّسِ فوقَهُ
سَحَقَ اليدينِ
اخذ السلاحَ وكبّلَهْ
بالساعدينِ
... ، وراحَ يضربُهُ الى
ان أصبحَ العملاق جِسْماً خائرا ..
فرمى بهِ فوق الرصيفِ ،
وعاد حيثُ مكانُهُ . ،
فتساندَ العملاقُ بعد دقائقٍ ،
ومضى مطاطىءَ رأسَهُ . ،
يُخْفى خطاهُ هوانُهُ . ،
ثم اخْتَفى ..

* * *

عاد الى المقهى ..
بعضُ الذينَ غادروهْ
ـ كانوا بقربِ البابِ يرقبونَ ـ
ودهشةٌ ممزوجةٌ بفرحةٍ . ،
تُنوِّر العيونَ .. ،

والوجـــــوهْ

والنادلُ الذى بدا ،

ممّا جرى سعيدْ

يَلُفُّهُ الذهولْ

لكنْ ذهولُهُ غدا ..

ذا طابعٍ جديدْ

دنا من الرجلْ

يعمُّهُ الخَجَلْ

وفى يديهِ قهوةٌ « وشيشةٌ » مُهَيَّاهْ

يريدُ أن يقولَ ما يدورُ داخِلَهْ

لكنَّ بائعَ البَخورِ أهْمَلَهْ

وراح يجمعُ البخورَ ،

والقراطيسَ التى أتى بها ..

ثم مضى .

من غير أن ينظر للنادلِ والقهوةِ ،

والشيشة المُهَيَّاةْ

ومَنْ تجمعوا .. ـ من بعد أن تفرقوا ـ

ليشهدوا المفاجأة .. ،

صوتان عن الليل والشتاء

صوت ـ ١ ـ

أنكَسَرَ المصباحُ الأخضرُ ٠ ،

وتفشَّت أشباحُ الظلمةِ

كى تبلعَ ذوْبَ شموعِ الحبِّ

الباقى

فى دنيايَ وتطمسَ ،

ظلَّ البسمةِ ،

أتعثَّرُ ٠ ،

وانا اتَحَسَّسُ نبْضَ الأرجاءِ

لعلِّى أعثرُ ٠ ،

فى تلكَ الأرض العمياء ٠ ،

على ومضاتِ رجاءِ ٠

أو كوخٍ يؤوى عظمى المقرورَ

يُضمِّدهُ .. ،

بلفافاتِ ضياءْ ..

صوت – ٢ –

ابْتَغِ النور من ضياءْ

دائم النَّبْضِ والعطاءْ

لن ترى وحْشةَ الدُّجى

تطمس الأمْنَ والرجاءَ

من تُقَى القلب يَنْبَجِسْ

يقهر الغيْمَ والغَلَسْ

زَيْتُهُ الحبُّ والصفا

فيْضُهُ ايس ينتكسْ

صوت – ١ –

ما بالُ شتاء العامْ

ينقضُّ على افق الصيفِ

ويُلقى

فى اذانِ ربيعِ العمرِ ،

عود الخوف

فترتاعُ الانسامْ

ما بالُ شتاء العامْ

ينهالُ سيولاً ٠٠ ،

كاسحةً

فى وقتٍ أطرحُ فيه عِظامى

لتجفَّ ٠٠

من أدمع احساسى بالحيفْ ٠ ،

ويجورُ رياحاً عاصفةً

بالأملِ النابتِ ٠ ،

فى حقل الأحلامْ

صوت ـ ٢ ـ

زهرةُ العمر لا تضيعْ

ان مضى الصيفُ والربيعْ

وانبرى النَّوْءُ رافعاً

بَيْرقَ الريحِ والصقيعْ

ان يكن دربُكَ الهُدىٰ

يُصبح السَّيْلُ كالندىٰ

يقهرُ الريحَ زهرُهُ

يغتدى عصفُها سدى ٠٠٠ .

« نشرت بملحق الأربعاء الثقافى ـ جريدة المدينـة ـ السعودية العدد ٢٥٦ ـ ١٨ رمضان ١٤٠٨ هـ » .

مشـــاهد من ذاكرة
الليـــل والفصـــول

هى التى كانت تمرُّ من سنينْ

وفى يديها ،

يُزهر الريحانْ

فيعبق المكانْ .

ومثلما كانت عقودُ الياسمينْ

تلتفُّ حول جيدها ..

كان يلُفُّنا بهاؤها ..

كانتْ تطوف حولنا

عصفورةً مِنْ نورْ

تُبدِّدُ الديجورَ عن عيوننا . ،

فتومض الأهدابُ بالحبورْ

أجل هى التى .. ،

أيّامَ كان الحبُّ قاطناً مدينتى •

كانت تمرُّ فى الغروبْ

وحينَ يلمحُ الشعاعَ ،

حسنها يذوبْ .

وعندما كانت تُقَدِّمُ الزهورَ • ،

لى • ،

وللرفاقِ ،

أشترى ويشترونْ

دقائقَ التّجوالِ ،

فى حدائقِ العيونْ

ويُهرعُ الشوقُ البرىءُ • ،

يمتطى أعنّةَ الخيالِ ،

كى يُلَمْلِمَ الشمسَ التى ترنّحتْ

خيوطَها

فوق الخدودِ والجبينْ ••

ولم نكنْ نريدُ • ،

غير نشـــوةِ الأحلامْ

اذ كان يخبو النورُ

فى جبينها البَسّامْ

لو بانَ فى أحداقنا رغامْ

وكان ثوبُها المغزولُ من ريْشِ الحمامْ

يُطيِّر النوازع المعشّشة

فى بؤرةِ النفوسْ

... ، ما بالُها الآنَ تجوسْ

فى بِرْكةِ الظلامْ

وعينُها مُغَبَّشـــةْ

بالسُّهْدِ والدُّخَانِ .

والقَتَامْ

وثوبُها المنقوشُ بالعراءْ

سعى ليُلهبَ الدماءْ

ويرُسل النداءْ

وهاهو السُّهادُ فى جفونها . ،

قد راح يقرأ الأرقامَ . ،

فى صكوكِ وجْهِ كلِّ قادمٍ جديدْ

فربَّ مشترٍ يريدْ ..

* * *

أهلاً بضيفنا الكريمْ

الآن أنتَ فى مقابر الهمومْ

فادْفِنْ بها ..،

هَمّاً جَثَمْ

وراح يُطْفى بالغيومْ

بريقَ وجْهِكَ النضيرْ

عيناكَ تنضحانِ بالاعجابْ

وكلُّ شىءٍ عندنا يُنال بالذَّهَبْ

الأُنَسْ .. والطربْ

وصحبةُ الشرابْ

والدّفءَ فى الليل المطيرْ

... ، هذا هو الخفّاشُ .. حامل البريدْ

مثل عيونى يرقبكْ

فلْتُعْطِهِ رسالتكْ

« متموغةٌ بطابع النقودْ .. »

* * *

ياطائرَ الليلِ الذى يْقتَاتُ ..،

من فتاتٍ ،

وجْبَةِ الرذيلةْ

خُذْ فوق ما تريدْ

وأبْلغِ الرسالة ..

اذ بى همومٌ ليس يُطْفِئها سوى ٠ ،
أن جئتنى ٠ ،
بزهرةٍ من هذه الجميلهْ
تُعيدنى ٠ ،
الى زمانٍ كان سَمْتُهُ ٠ ،
براءةَ الطفوله ٠٠

* * *

دفعتَ فوق ما تريدُ ياصديقْ ٠٠
آبار صمتكَ العميقْ
الريحُ تصفعُ النوافِذَ المثلَّجهْ
والغَيْمُ فى عينيكَ والخطوبْ
والقرُّ فى يديكَ ٠٠ لا يذُبْ
وعندىَ الحريقُ ٠٠ فى الرحيقْ
وفى الشفاهِ ٠٠ ألف غنوةٍ مؤجّجهْ
فهل تظلُّ عينُكَ الحزينهْ
ترمى سهامَ الشكِّ ٠ ،
فى بضاعتى
لأنتَ وحدكَ الذى قتلتنى ٠ ،
بنظرةٍ مُهينَهْ

* * *

ـ ما شئتُ هذه البضاعةَ التى ،

فى علبةِ الليلِ الطويلْ

لكننى من بعد دورةِ الفصولْ

اهفو الى عصفورةٍ من نورْ

كانت تمرُّ ذاتَ يومٍ بالزهورْ

لمَّا تُغالبُ الأصيلَ ٠ ،

غَيْمةُ الغروبْ

وحينَ يلمحُ الشعاعُ

حُسْنَها ٠ ،

يؤوبْ ٠٠

* * *

قال مِدادُ الليلِ فى هذا المكانِ ٠ ،

عندما أجابَ

الزائرُ الحزينِ ٠ ،

خِلْتُ انَّ دمعتينْ

أضاءتا كنجمتينْ

للحظةٍ ٠ ،

وعادتا الى غياهبِ الأفولْ

وربّما كان الذى احسستُهُ ..

روحاً هَفَتْ .،

وطوّفتْ ..،

لبرهةٍ .. ثم اختفتْ

بالنورِ والعبيرِ والفصولْ .

ومازال .. رغم السـفر

« الى صديقى الشاعر احمد فضل شبلول ...و الى كورنيش الاسكندرية »

... ، ومازالِ يجْمعُنا . ،

ومْضُ تلكَ النجومِ ،

التى تتلألأ .. ،

عِقْداً بصدر المنارِ . ،

...، وهَمْسُ النسيمِ . ،

بما دوّنته السنون . ،

على صفحاتِ التخومِ ،

المضمَّخةِ الوجهِ بالذكرياتِ . ،

ومازال .. يَجْمَعُنا عشقُنا

للمَحَارِ . ،

نوشوشُهُ كى يبوحَ . ،

بِسرِّ البحارِ . ،

ونكتُبُ عنْهُ .. قصائدَ . ،

نصنع منهُ .. قلائدَ .. ،

مازال .. مازالَ رملُ الشواطىءِ

يفرش سجّادةً

من نضارٍ . ،

ويدعو قصائدَنا للسَّمَرْ

ومازال ركْنٌ لنا

بالمقاهى التى

تَتَنَفَّسُ فَنّاً . ، وملحاً

ويوداً . ،

يُجَمِّعُنا برفاقِ العُمُرْ

ومازال .. مازال .. رغم سهامِ الزمانِ . ،

التى شرَّدَتْ خطوات الجموعِ . ،

ورغم دموعِ ،

الموانى . ،

نشيجِ الطاراتِ . ،

طول السَّفَرْ .. !

حكايةٌ من زمن الشــعر

كان يسيرُ بجوف القرّ
يدهُ الثلجيّةُ فى معطفهِ ..
والشِّــعْر
مثل شــــعاع
تخنقهُ السحبُ المتراكمةُ
بأفْقِ الفكر
.. راح يُجاهدَ
كى يَنْزِعَ مِنْ تحت ركام الغَيْمِ ،
وميضَ قصــائد
لكنْ .. لا جدوى
فالحرفُ جليد
والموسيقى قَصْفُ رعود
وهبوبٌ مُخْتَلُّ الايقاعْ

وانْبَجَس الهمسُ ليدفعهُ ·

نحو « نيون » المقهى الساهر

فانْصـــاعْ

اذ ليس يُضير الشاعر

أن ينفدَ ما فى الجيبِ ،

لأنَّ الشِّعْرَ سيبزغ حتما ،

حين يفوحُ أريْجُ القهوةِ ،

ويبثُّ المقهى

فى الراسِ المقرورِ

شعاعاً تلْو شعاعْ

... لحظات واشتعلت فى مقهى الفَنِّ ،

مصابيحُ الابداعْ

واتى النَّادل أكثر من مرَّةْ

مُبْتَسماً يرمقُ ذاكَ الحالِمْ

ذاك الراحلَ خلف حدود العالَمْ

واحْتَلَّ الشاىُ مكان البُنِّ ،

حثيثاً .. كى لا يقطعَ ،

حَبْلَ الفكرهْ

وبنفْسِ الخطوةِ .. ،

جاءَ الْبُنّ مكانَ الشاى ٠ ،

وراح الشاعرُ ينفثُ ٠٠ يرشفُ ٠ ،

يرسَمُ بالموسيقى ٠٠٠

زهراً وعناقيدَ ٠ ،

وفجراً وأغاريدَ ٠ ،

يلوِّنُ جِلْدَ الليلِ شروقا ٠٠

ويوجِّهُ حَدَّ الحرفِ المسنونِ ،

لعينِ الباطلْ

ويروِّى الجدْبَ

ببحرٍ صافٍ

لا يغشاهُ المِلْحُ ،

ويُنهى الحرْبَ ٠ ،

يطيرِّ فى الآفاقِ

جَنَاحَ السِّــــلْمِ

وحين أفاقَ من الحُلْمِ

وراح يلملمُ فى الأوراقِ ٠ ،

أتاهُ النادلْ

مبتسماً قال :

انى ممن يهوون الشعرَ ٠ ،

فهل تسمحُ لِى

أن أقرأ يا أستاذُ ٠ ،

انْبَسَطَتْ كل أسارير الشاعر

وتلألأ فى عينيهِ الفَخْرُ ٠ ،

٠٠٠ ، وبعد ثوانٍ

كان الشاعرُ فى جوفِ القرِّ ٠ ،

تُطوِّحهُ الريحُ

ويذروهُ القَهْرُ ٠ ،

يكفكفُ دَمْعَ حروفٍ

بعثرها النادلُ ٠ ،

لمّا راح الشاعرُ

يبحثُ فى كل جيوب المعطفِ

والبنطال ٠ ،

ليجمع ثمن المشروباتْ ٠٠ !

« نشرت بملحق الأربعاء الثقافى ــ جريدة المدينة السعودية ٢٨ رجب ١٤٠٨ هـ » ٠

أُمِّيَّـــة

كانت أمى أُمِّيَّةْ

لا تقرأُ غيرَ عيونى

والمسطور على صفحات جبينى

فَتَضُمُّ اليها رأسى حيناً

وتغطينى

بظلالِ الهُدْب ،

وتسقينى

من نَبْعِ اللهفةِ والحُبِّ

فأرجعُ غضاً ،

فَـــرِحاً ،

مَـــرِحاً ،

رغم سنينى

وســـفينى

ذاك المُجْهَدِ ،

من صَدِّ التَّيارِ ،

وطول الابحارِ ،

وحِيْنـــــاً .. ،

ألمحُ فى عينيها

نجماتِ السَّعْدِ ،

ترانيمَ ضـــياءٍ

ترقينى

من شرِّ الناسِ ،

وشرِّ الوسواس الخنَّاسِ

و .... كانتْ أمى أميّةْ

واليومْ

صاحبتى جابَتْ كلَّ القاراتْ

تزهو بثلاث لغاتْ

تملك تحت الشَّعْرِ

المصبوغ بلون النارْ

العاشق دوماً للهيبِ « السشوارْ »

ـ مكتبةً

تحوى كلَّ فروع العلمْ

وكثيراً ما يجمعُنا

كرسيٌّ واحدْ

ودثارٌ واحدْ

نجمْ

لا يسهرُ تحتَ ضياهُ سوانا ..

لكنْ صاحبتى

لو ضمَّتْ كفِّى

لو جالت فى صفحات جبينى

لو فحصت بالمنظار عيونى

لا تعرفُ ما يُسعدنى ،

لا تعرفُ ما يُشقينى ،

أحيـــانا ..

تسألنى عمّا أخفى . ،

فأقـــــولْ

أتذكَّرُ أنى ما كنتُ أبوحُ لأمِّى ..

لكنى اليومَ أبوحُ . ،

فيرتَجُّ الشَّعْرُ النارىُّ . ،

وتتركنى وتروحُ .. ،

لتبحثَ فى أبوابِ معاجمها

ثم تعودُ تمطُّ الشَّفَةَ . ،

تهزُّ الوجْه

تضيِّقُ فى الأحداقِ . ،

تمورُ بعينيها أشباحُ الاخفاقِ ،

تُشِيْحُ بعيداً عنى . ،

تنعتنى ،

بالرمز الغارقِ فى أعماقِ

اللامعقولْ

فأقـــــــولْ :

كانت أمى أُمِّيَّةْ

« نشرت بمجلة ابداع ـ مايو ١٩٨٨ م » .

ومضـــات

ياقابعاً بالاثم تشكو من لياليهِ الطويلهْ

من سَطوْةِ الغَلَسِ المكبِّلِ صحوةَ النفسِ الكليلهْ

أنتَ الذى ألقيتَ ذاتكَ فى دُجَىٰ كهف الرذيلهْ

وتركتها للغَىِّ ينسجُ حولها دوماً سدولهْ

ويُزيل بالطينِ الوميضَ ويقهر الروح النبيلهْ

* * *

يامن تتوق الى أنْبلاج الفجر · لا ترقب حلولهْ

كلّ الذى تبغيه بالأملِ المعوّق لن تطولهْ

فالليلُ باقٍ فى دروبِ العمرِ · لا تأمل رحيلهْ

ان أنتَ لم تُشعل سراج الروح فيكَ لكى تُزيلهْ

* * *

أو تشتكى طولَ الظلامِ وأنتَ تسعى كى تطيلهْ

أو تبتغى الدَّرْبَ المضىءَ وتجعل الاثمَ الوسيلهْ

كيف السبيلُ الى الخلاصِ وأنتَ لم تَتْبَعْ سبيلهْ

خلِّ ابتغاءَك بعدما تشفى هوى النفس العليلهْ

وتحطِّمُ الكأس التى سَلَبَتْكَ أنفاسَ الفضيلهْ

وستبصر الأمل الكسيحَ يهبُّ فى ثوب البطولةْ

ويجندل الظلمات تهوِى فى ضيا التقوى قتيلهْ

« نشرت بمجلة منبر الاسلام ــ صفر ١٤٠٨ هـ ــ أكتوبر ١٩٨٧ م » .

أحجــار الضــوء

انْبجاسُ الضــــوءِ

من أحجارهم

يمحو التجاعيدَ

التى استشرتْ

على وجهِ القضيَّهْ

يرجمُ الليلَ الذى غطَّىٰ فلسطينَ ٠ ،

يخطُّ ،

بمدادِ الفَجْرِ فى الأفْقِ

حروفاً عربيّهْ

تومضُ الأحرف :

انّا هاهنا ٠٠

لن يخورَ العزْمُ رغم البطْشِ

لن تُمْحى الهُويّهْ

ان يكن سِتْرُ قتامٍ ·

وصـــداْ

طَمَسَ الأحرفَ حِيْناً · ،

فانْطفأْ

مشعلُ الحرفِ ·

فها قد عاد بِشْراً ··

كَحَلَ اليومَ عيونا قُدُسيّةْ

* * *

أيُّها الأطفالُ ·· ،

عفواً ·· ،

أيُّها الأبطالُ · ،

يرنو العالمُ اليومَ اليكم · ،

وبعينيهِ تمورُ الأسئلة

فأجيبوا العالمَ المشدوه · كيف ··

تَصْنَعُ الأحجارُ تلكَ الزلزلةْ

كيفَ روّى غيثُ تلكَ الحصياتِ ،

شَجَرَ العِزَّةِ ،

فى حقلِ السنينِ المُقْبِلَةْ .

أىُّ سرٍّ خَبَّأتْهُ

هذه الأحجارُ فى ذرّاتها ،

دكَّ رؤوسَ الفِيَلَهْ

وأبينوا للذى يرنو اليكم سائلا ..

سرَّ كفٍّ بحصاةٍ

قد أخافتْ قنبلهْ

« نشرت بملحق الأربعاء الثقافى ـ جريدة المدينة السعودية ـ بعنوان سيمفونية الأحجار ـ عدد

مهرجان الضياء والهزيج

« الى طفلى محمد »

أضمُّكَ ..

تسبح فى الهدهداتِ . ،

تزقزقُ .. ،

يلهو بعينيكَ نَجْمُ الحبور

فَيَخْضَرُّ زهرُ الحياةِ .

بوجهى . ،

ويُشـــــرقُ . ،

حولى شعاع بهيجْ

يُبدِّد عن مقلتىَّ

الضـــبابا

وحينَ تغرّدُ « بابا »

تضوعُ الحروفُ

نَدىً وعطورْ

تُحيل اليَبَابا ..،

وروداً وفيئاً ،

وظلاً ظليلْ

وتُطلقُ .،

فى الأفْقِ سِرْب حمامٍ

مُضىء الجناحِ ،

بديع الهديلْ

وفى مهرجان الضيا والهزيج

يذوب أنينُ .،

فؤادى الطعين

بغدْر السنين .،

وغدرِ الصحابِ .

ويغتسلُ القلبُ بالأغنياتِ

المضيئةِ .،

يبرأ ، ينبضُ بالأمنياتِ .،

فأُدركُ انىَ لستُ الذى

قد أضاعَ السنينَ سُدى

وأنى الذى سوف يلقى

الصـــعابا ..

ضروب الصعابِ .،

بعينِ الرضـــا ..

« نشرت بملحق الأربعاء الثقافى ـ جريدة المدينة السعودية ـ ١٢ جمادى الأولى ١٤٠٩ هـ » .

دخـــان

جالسٌ والأرقْ
ينفثانِ الدُّخانْ
يرقبانِ الأفُقْ
علَّ رُمْحَ الفلقْ
بالســـنا يخترقْ
ظلماتِ الزمانْ
والمُنَىٰ .. مقلتانْ
غَامَتَا فى ضباب الْوَنَىٰ ..
والوَصَبْ
تُحْصِيَانِ الليالى التى ..
أُشْعِلَتْ
والليالى التى ..
لم تزل فى العُلَبْ
......

كل هذا الرمادْ
يُشعل المطفأةْ
واحتراق الفؤاد
واخْتناق الرِّئةْ
والزمانُ الذى
بين موج الدُّجى
وشطوط الأَرَبْ
لم يزل رغم ما أشعلاهُ ،
وما ينفثانْ
أفُقاً من دخانْ !

ســـــؤال

كم ظل يطعمُ نورَهُ

لِلْمُظْلمينَ ..

وراح يرعى

بذرةَ الأضواءِ

فى غَلَسِ العقولْ

كم فاض ريّاً ..

علّ صَخْرَ الفكْرِ

يعشبُ بالرُّواءْ ..

وتَنَدّتِ العينانِ

بالفرح النبيلْ

لمّا رأى وَمْضَ السنابلْ

ما كان يرجو من مقابلْ

إلا حروفاً من تفاعيل الوفاءْ

لكنّها الأنواءْ

لكنّها الأنواءُ تُرسلها القصائدْ

تُلقى على رئتيه ،

سيلاً مِنْ مواجدْ

متدثّراً بالحِلْمِ يحتملُ السيولْ

* * *

النهرُ يحجبُ رِيّهُ ، أو قد يدمّرُ كلّ غرْسٍ

ان نسوا عُرْس الوفاءْ

* * *

مَنْ أنْتَ ياشيخى الجليلَ

لكى تكابدْ

وتظل تصفح عن خطايا كل جاحدْ

وتجودُ ،

لم يمنع عطاياكَ

الجحودُ ،

من أنت فى زمنٍ بلا قلبٍ

ولا سمْتٍ جميلْ

من أنتَ ياشيخى الجليل ؟

شــــروق

هذا شــعاعُ الغد المأمول ينسـابُ

على الربوعِ وغَيْمُ الأمسِ ينجــابُ

فكفكفى الدَّمْعَ حسبُ الدمعِ أن ذبلتْ

فى وجنتيكِ أزاهــيرٌ واطيــابُ

وكنتِ قبــل تفشّى الغيمِ زاهيــةً

كزهرةٍ مالهـــا فى الحُسْــنِ أترابُ

* * *

على الغصـــونِ أغاريدٌ وأعنــابُ

والنورُ فوق طريق الحبِّ مُنْسَــابُ

وللرحيقِ الذى تُقْنـا لهُ زمنـــاً

دَعَتْ هــوانا اليهِ اليــومَ اكـوابُ

مالى أرى خطوكِ المشــــتاقَ مُرْتجفاً

وكيف ومْضُ الهنـــا يخبو ويرتابُ ؟

لا تســـتزيبى طـريقُ الحبِّ آمنـــةٌ

وليس يقبـــعُ فى الأركان حُجَّـــابُ

حبيبتى كم قطعنا الليـلَ فى سَـــفَرٍ

دروبُهُ الغيمَ والأشـــواكُ أصــحابُ

ثم انتهت لضـــفافِ النورِ رحـــلتُنا

ولو يعود الدُّجَى فالنـــور غـــلَّابُ

حبيبتى بيننا والخـــوفُ معضـــلةٌ

بابٌ عَتِىٌّ وخلْفَ البــــاب أبوابُ

قد غَلَّقَتْها جميعــــاً بالمُحَـــالِ مُنَىً

تَحقَّقَتْ . فلمـــاذا القلبُ هيَّـــابُ ؟

الفهرس

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الإيداع بدار الكتب ١٩٩٢/٢٣٧١

ISBN 977-01-2981-7

